بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة حول ناصر العمر ودعوة للمناظرة أو المباهلة [1]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

كنت استمعت إلى كلام الشيخ ناصر العمر؛ كلامه الأخير في محاضرته "النذير العريان"، وطبعاً التي كانت على إثر تفجير النصارى في مجمع المحيا، ثم أيضاً سمعت كلامه على إثر خروج لقاء "التراجع" الذي ألقي مع الشيخ "علي الخضير" - رده الله للهدى والصواب - وذلك في زنازين الحائر، فخرج الشيخ ناصر العمر على إثر ذلك بكلام عجيب، ما كنت والله أظن أن يصدر يوماً ما عن مثل الشيخ.

<u>هنا نقطة هي مما دفعني إلى أن أتكلم بهذا الكلام؛</u>

ألاحظ ويلاحظ غيري من المستمعين لكلام الشيخ ناصر أنه كثيراً ما يحرص ويحرض على الوضوح؛ في المنهج، في الطرح، في القول، في الفعل، بل إنه قال في محاضرة "النذير العريان": (يجب أن نكون من الوضوح بمكان ولا نجامل أحداً).

وهذا كلام جيد، ولكن أسأل الله أن يجعلنا ممن إذا قال فعل، فإن الله جل وعلا يقول: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}.

وخروجاً من مأزق الغموض الذي أثر في مسار شباب الأمة، لما يرونه من الغموض في كثير ممن نُصبوا قدوات عند البعض، فسببوا بهذا الغموض شتاتاً في الصف، وفرقة في الكلمة، وزوبعة وفتنة، أسأل الله جل وعلا أن يخرج المسلمين منها.

[1]) أصل هذه المادة شريط صوتي.

أيضـاً من النقـاط الـتي يدنـدن حولها في كثـير من المناسـبات والأحايـين الشـيخ ناصر العمر، نقطة الحـوار، الهـدوء، الأخذ والعطـاء، محاولة التقـارب، حـتى لا ينفك السوار عن المعصـم، وتُقرب كلمة أهل الصـحوة، فيبقـون حلفاً واحداً ضد غيرهم.

وهـذا الكلام جميل ونشـجعه ونحبه ونتمنـاه، ولكن بشرط أن يكـون الحـوار مع من هو في كامل حريتـه، ليس تحت تأثيرات الفتنة أو الإكـراه، فمثلاً "الشـيخ علي" - رده الله للصواب - من قديم وله أطروحات، رسائل ومؤلفـات، فتـاوى، وكنت أقابل حينها الشـيخ ناصر العمـر، فلم أر منه وضوحاً تجاه طرح "الشيخ علي"، لا إثباتاً ولا نفيـاً ولا حـتى بينهمـا، بل أرى غموضـاً مـذهلاً، لا أسـتطيع أن أفسـره. وليس أيضـاً في شـأن "الشـيخ علي" وحـده، بل حـتى في شـأن الشـيخ أسـامة - حفظه الله - بن لادن، وثبته على الحق، ما تستطيع أن تعـرف للشـيخ ناصر العمر رأيـاً تجـاه الشـيخ أسـامة، وهـذا من الغمـوض، الـذي وربي نتمـنى أن ينجلي عن منهج دعاة العصر، لنعرف علام نقتفي الطريق.

لـذلك لم يتطرقـوا للتصـريح باسم "الشـيخ علي" والنظر في أطروحاته إلا بعد ما أصبح رهين المعتقـل، تحت وطـأة آل سـعود في سـجن الحـائر، وما كنا - بل ليس أحد على الإطلاق يعتقد - أن السـجن مصـدر ترسـيخ المبـادئ، المعروف أن السجن ما هو إلا وسـيلة ضـغط وعنف وتـأثير إرهابي وإكراه، بل إن السجن إذا طرقه الفقهاء في الغالب يطرقونه في أبواب الإكراه، فلم لم يكن هذا النقاش - بـأي أسلوب كـان - مع "الشـيخ علي" قبل أن يـدخل المعتقـل؟ عجيب والله!

هنا نقطة أنبه عليهـا؛ السـجن في الجملة يُعـرف أنه مـوطن ضـغط، ولكن أيضـاً حـتى لا أفهم خطـأً لا يمنع أن يكـون السـجن - لمن وفقه الله وثبته - أن يكـون معـدن هداية ومعـدن ثبـات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء، كما أننا نـرى ونسـمع كثـيراً من الثـابتين في الماضي وفي الحاضر، وهذا أمره إلى الله عز وجل الذي قلوب كل العباد بين يديه.

ولـذلك أحببت بهـذه المناسـبة أن أُذكر جميع شـباب الصحوة وجميع من يهمه شأن الدعوة إلى اللـه، وجميع من يهمه وحدة الصف - على الحق لا على الأشخاص والأفراد - أحب أن أبين لجميع هـؤلاء؛ أن كثـيراً من أدعيـاء الحـوار

والوضوح والتقارب بين أهل السنة بعضهم لبعض، كثير منهم ما يقول هذا إلا مناورة، يستقطب بها عواطف الصادقين من الشباب، الذين لا يعرف كثير منهم أبعاد مآرب بعض من ينتسبون للدعوة، عفا الله عنا وعن جميع إخواننا المسلمين.

أضـــــــرب لك أخي هنا أمثلة عجيبة جربتها بنفسي؛

من فترة طويلة كنت كثير الحرص على مقابلة المشائخ - في الجملة - أو مقابلة بعض المشائخ - في الجملة - من باب التشاور والتقارب، وأن يوضح بعضنا لبعض مرئياته، ونلتمس الحق.

طبعاً كان لي قصة مع سلمان العودة تكون توطئة لقصتي مع الشيخ ناصر العمر؛

على إثر ضربات نيويورك، ذهبت مع بعض الإخوة وفيهم بعض المشائخ لزيارة سلمان العودة، وما والله حرصت على التشنيع عليه جهاراً وكتابة وإظهاراً لما أراه، لأن هذه في نظري بادئ ذي بدء عند أول وهلة خطأ تقع؛ لا أراها الحل الأول، فأحببت أن ألتقي به شخصياً من باب "ما حملك على ما صنعت؟"، التي كان صلى الله عليه وسلم يقولها للمخطيء إذا أخطأ، أو أتراجع عن خطئي إن كنت قد ارتكبت خطأ، فكلنا بشر، وكلنا خطاء وخير الخطائين التوابون.

ذهبت، فاستقبل سلمان العودة دخولي وحدي فقط وأبى أن يدخل معي الآخرون، عجبت! ولكن سلمت، ودار بيني وبينه حوار قارب الساعة والنصف حول موضوعات عديدة، بعضها ينمي عن أفكار خطيرة جداً، فأصبحت في غاية الاستغراب والعجب.

بعد ذلك - وبعد خروجي من هذا اللقاء - ما تفوهت بشيء من هذه الأخطاء عند أحد، لأنها ما دامت رهينة الشخص فكي لا تثار الزعزعة ولا بلبلة؛ الأولى الإعراض عنها، فلما بدأت تطفو هذه الأفكار على السطح، وكان من آثار خروجها بيان التعايش مع الكفار، البيان المشهور الذي يسمى "بيان المثقفين" في السعودية، وأتوا فيه بالطوام

العظـام، فعجبت من هــذه الجــرأة، وأيضــاً ما كتبت والله حرفـاً في الــرد عليــه، ولا تكلمت لا في محاضــرة ولا في مجمع عـام ولا في شــريط، وإنما ذهبت في مجمع حضــره سـلمان العـودة في أحدية في أحد المجـالس في الريـاض، سئل أثناءها عن "بيان التعـايش"، بعـدما خـرج التنديد بهـذا البيــان من الشــيخ عبد الــرحمن الــبراك وغــيره من كبــار المشـايخ، ورغم ذلك أبى سـلمان العـودة بعد هـذه الضجة الــتي فعلت فعلها في صــفوف الشــباب، أبى إلا أن يــأتي مبرراً الأخطـاء الشـنيعة الفظيعة في مسـائل الاعتقـاد في هذا اللقاء الذي أجري معه في هذه الأحدية.

قمت على إثر ذلك وأخرجت ما في جعبتي مما أُكنــه، وذكــرت أن هــذه إفــرازات لرواسب فكرية عند ســلمان العودة، بينت أنها كانت موجودة من قبل، إنما هذا البيـان ما هو إلا إفــــراز من إفرازاتها - نســــأل الله أن لا تــــأتي بقية الإفرازات - وتحـدثت عما دار بيـني وبينه في ذاك المجلس الذي رفض أن يشهده غـيري، فحين إذ ما كـان من سـلمان بعد كلمتي إلا أن أصدر تكذيبه لكثير مما أقول، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لذلك عجبت! إن أتيت منفرداً كُـذبت، فما كـان مـني إلا أن أناصح بعض الموقعين على انفراد.

رفعت السماعة تلك الأيـام على الشـيخ ناصر العمر - سماعة الهاتف - لا أحد يسـمعنا، فكـان الكلام قويـاً، وكـان فيه تجاذب وأخذ وعطـاء تجـاه هـذا البيـان، فغضب الشـيخ ناصر غضـباً شـديداً، ما تـوقعت أن يحصل ذلك، فقلت: (يا شيخ لم لا نجعل إذاً اللقاء مباشر بيني وبينك؟ لا يكون على سـماعة الهـاتف)، قـال: (لا! اكتب رد)، قلت: (هـذا الـذي شـتت الأمــة، ولكن آتي وإيـاك ونـناقش المسـألة بتأصـيل علمي شرعي)، قال: (لا! وقتي لا يسـمح)، وكـان مغضـباً، وقال: (دعك من التشنج، ودعك من...).

عجبت! إذا كان الحوار والأخذ والعطاء تشـنج، فما هو الحوار إذاً؟!

ذهب الشيخ بعدها إلى مشايخ، وأخبرهم بهذا النقاش الذي ما فعلته إلا مراعاة لمشاعر عموم الشـباب، فـأبى إلا أن يخرج هذا النقاش، الـذي والله ما منعـني من إخراجه إلا خشية الفتنة على عوام الشباب، فـذهب وقـال للشـيخ عبد

العزيز السبيل، وقال للشيخ سليمان العلوان، وقـال لغـيره أيضاً.

والعجيب؛ أنه قال بعد ذلك في درس له يوم السـبت، قال القصة التي دارت بيني وبينه، والنقـاش الـذي دار، ولم يسـمني باسـمي، ولكن قـال: (ولـذلك سـوف نخصص الجلسة القادمة يـوم الثلاثـاء، في تـبرير ما جـاء في هـذا البيان)، الذي هو "بيان التعايش".

أنا أريد أن يكـون النقـاش والحـوار الآن بعيد عن الأضـواء، الـتي قد تصـطاد في المـاء العكـر، ويـأبى إلا أن يظهر ما ينبغي أن يُخفى شرعاً، فعجبت من هذا التحامل... التشنج الحقيقي الذي تحلى به الشيخ عفا الله عنه.

فحينها أعلن الأخـوة - بعد موافقـتي على ذلك - أن نستغل جلسة الثلاثاء، فتكون حواراً بيني وبين الشيخ ناصر في المجلس، لـيرى النـاس ويشـاهدوا ما هو المبـدأ الـذي ننطلق منه.

أتيت إلى سلمان بـانفراد فنفى بعض ما قلتـه، طلبت جلسة خاصة مع ناصر العمر فـرفض، فقلت إذاً يكـون الحوار على مسمع ومشهد... إذاً ما الحل غير ذلك؟ فأتيت يوم الثلاثاء، ويعرف الشيخ ناصر أني كنت أحضر عنـده في بعض دروسه قبل ذلـك، فلما أتيت وجدته قد أغلق بابه ووضع لافتة أن الدرس انقطع، ولن يبـدأ إلا في بداية العـام الدراسي الجديد، وأخـرج في الإنـترنت كلام بين فيه سـبب ذلك، وهو عدم قبوله بالحوار!

أين الوضوح الـذي تريـدون؟! أين الحـوار الـذي حوله تدندنون؟! فعجبت والله كل العجب!

أردت أن أقابل أيام "الدمج" أحد كبـار منظـري بعض الطوائف الدعوية في البلاد، منهـا إبـراهيم الناصـر، أردت تنسـيق موعد معـه، والـذي لا إله غـيره اني أريد التمـاس الهدى، فأبى ورفض واعتذر.

طبعـاً معروفة "قصة الإفتـاء" أيضـاً وأبـوا اللقـاء والمقابلة.

إذاً على أي أسـاس تريـدون أن نتحـاور؟! ما هـذا الوضـوح الـذي تزعمونه وتريدونـه؟ إن أتينـاكم بـانفراد إما

علينا تفـترون، وإما تتهربـون، وإن أتينـاكم بصـورة جماعية قلتم؛ أنكم تريدون فتنة وقلقلة وبلبلة؟!

أم تريـدون الحـوار لايـأتي إلا بعد - معـاذ الله - أن نكون في السجن وتحت حماة السياط والإكراه والإيذاء؟ لا نريد ذلك ونأباه، لكن ما دمنا الآن في فـترة الحرية - الحمد لله – الكاملة، فلم لا تسـتقبلون منـا؟! وإن زعمتم كـذباً وافـتراءً أننا نتشـنج، فليكن الحـوار كتابيـاً، أما أن ترفضـوا جميع صور الحوار وأيضاً في ظهورنا تفـترون، وتقولـون ما نحن والله منه بريئون، وتتظـاهرون للنـاس بحرصـكم على جمع الكلمة؟ فإن تكلمنا على العموم قلتم؛ يريدون شهرة، وإن أتينا على انفــراد أبيتم ورفضــتم، وإن تقبلتم افــتريتم وكذبتم، والله إن هذا يذكرني بقول القائل:

ضحكت فقالوا ألا تحتشم ... بكيت فقالوا ألا تبتسم
بسمت فقالوا يرائي بها ... عبست فقالوا بدا ما كتم
صمت فقالوا كليل اللسان ... نطقت فقالوا كثير الكلم
حلمت فقالوا صنيع الجبان ... ولو كان مقتدراً لانتقم
بسلت فقالوا لطيش به ... وما كان مجترئاً لو حكم
يقولون شذ إذا قلت لا ... وإمعة حين وافقتهم
فأيقنت أني مهما أردت ... رضا الناس لا بد لي أن أذم

ومن هذا المنطلق؛ أعلن - مشهداً لله ثم خلقه - أني المتكلم بهذا الكلام - عبد الله بن محمد بن راشد الرشـود - أعلن كامل اسـتعدادي عن الحــوار، بعد أن صــمتّ عامــاً كاملاً، حتى رأيت جرأة المجترئين، وإيذاء المؤذين، وافـتراء المفـترين، الـذين يتحـالفون مع العلمـانيين ودعـاة السـوء ويـأبون الحــوار معنا بكل أنواعه وصــنوفه، أشــهد الله ثم أشهد جميع خلقه؛ أنني مستعد للحوار مع هؤلاء بما يتناسب مع وضعي، أخص منهم الشيخ ناصر العمر، لأني كنت أؤمل فيه خيراً كثيراً، لولا أنه كان يقسّط أطروحاتـه، فلا يخرجها فجأة، خشية الاستنكار والإنكار.

أما الآن، فيا شـيخ ناصر؛ إن شـئت الحـوار عن طريق الكتابة والتأصيل العلمي؛ فعلى العينين والـرأس، إن شـئت مشـافهة بالطريقة الـتي ندرسـها ونقترحهـا، والـتي تخـدم وضعي الأمني؛ فمستعد، وعلى العين والرأس إن شاء الله، إن أبيت كل ذلك فلا يمنع أن نتباهل بين يدي الله عز وجل.

والمباهلة سنة سنها الله للنبي صلى الله عليه وسلم، وعمل بها علماء الصحابة، كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم.

العجيب أن الرسول صلى الله عليه وسلم خيراً منكم، بل حاشاه أن نقول خيراً منكم، ومعاذ الله أن نضع الرسول صلى الله عليه وسلم في ميدان مقارنة مع أحد من الناس غيره، كان عليه الصلاة والسلام يستقبل أسئلة اليهود التعنتية التعجيزية، الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فيطرحون أسئلة تعجيزية يظنون فيها إحراجه، فيأبى الله أن يجيب عنها رسوله صلى الله عليه وسلم، بل الله عز وجل بحلمه ولطفه وتشريعه للوضوح لعباده، يجيب عن أسئلتهم من فوق سبع سماوات بالتفصيل.

فلست - يا شيخ ناصر ولا غيرك - لستم بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولسنا باليهود، فنريد الحوار في قضايا تأصيلية لواقع الصحوة.

أما التهجم المجرد، العاري عن الأدلة الشرعية، فلا يعجز عنه حتى صغار أطفال المجاهدين وطلاب العلم، نستطيع أن نرميكم بأنواع التهم، أي كما ترموننا به وترمون غيرنا من إخواننا المجاهدين.

فهنا أشهد جميع عباد الله؛ أننا مستعدون لأي نوع من أنواع الحوار، لكن على ضوء الكتاب والسنة ومنهج الصحابة رضي الله عنهم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بين أنه سيقع في أمته اختلاف كثير قال: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)، فعلى ضوء ذلك نتحاور.

وهنا أنبه قبل أن أختم؛ أعجب من زعمكم الانتصار بنقاش تراجع "الشيخ علي"، ولم نسمع منكم هذا الوضوح لمناقشة منطلقات الشيخ أسامة بن لادن، والشيخ يوسف العييري، والتي موجودة على الساحة العالمية، فلم لا تناقشونها، فيقر ما فيها من صواب، ويرد على ما فيها من خطأ - إن كان فيها خطأ - لا سيما وأن الحوار الذي جرى مع "الشيخ علي" ما هو إلا تحقيق ليس حوار، كأنه تقرير، وطرح سؤال وجواب، يذكرنا والله بأسلوب المباحث في تحقيقهم معنا في الحاير، فهذا أسلوب ساقط للغاية، ويرفضه العقلاء فضلاً عن الشرعيين.

فلــذلك إما أن تــبينوا لنا ما في منهج الجهــاديين من خطأ، فنجتنبه إذا ثبت خطؤه بالشــرع، ومن صـواب فنقـره ونعمل به إذا كــان صــواباً، أو يكــون الحــوار شخصــياً كما ذكرت مباشراً.

وإلا إن لم ترضوا بشيء من تلك الحـوارات؛ فـاعلموا أننا سنسل أقلامنا... ســوف نسل أقلامنا على كل مجـانب للحق، وسوف نشن عليه حرباً شعواء، لا بالاتهام والافتراء، بل بالدليل والنص والإنصـاف - نسـأل الله ذلك وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين –

ومللنا من قولة؛ فلان تراجع! بلا دليل ليس له مسـتند شرعي، هذا كل يسـتطيع أن يقـول بـه، لكن المعيـار الـذي ينبغي أن نعود ونرجع إليه هو الكتاب والسنة، شاء من شاء، وأبى من أبى.

هــذه أطروحة أحببت أن اطرحها أمــام جميع شــباب الصــحوة، ليعلم الجميع أننا حريصــون كل الحــرص على تقريب الكلمة ووحدة الصف - على الحق وعلى الصواب لا على الهــراء والافــتراء - وأن نكــون كحــاطبي ليل نجمع المبطلين مع المحقين، مما هو ينــاقض أصــلاً عظيمــاً من أصول الدين، لأن الله قال: {أن أقيمـوا الـدين ولا تتفرقـوا فيه}، فنهى عن التفرقة بعد قيامه.

أسأل الله تعالى أن يهدينا جميعـاً وضـال المسـلمين، نســـأل الله جل وعلا أن يجمع كلمتنا على الحق، وأن يرينا الحق حقـاً ويرزقنا اتباعـه، وأن يرينا الباطل بـاطلاً ويرزقنا اجتنابه، نسـأل الله أن ينصر المجاهـدين عـاجلاً غـير آجـل، نسال الله عز وجل أن ينصرهم يوم خـذلهم النـاس، نسـأل الله عز وجل أن يـــري عبـــاده عـــبرة في نصر أوليائه المجاهدين، وفي خذلان أعدائه المفترين.

وفي الأخير أقول:

ينبغي أن يتجاوب الشيخ ناصـر، إذا شـاء التجـاوب أن يبين ذلك، لو مجرد الموافقة المبدئية، عاجلاً غير آجل على شــبكة النت، حــتى نــبين على أثرها بطريقتنا الخاصة كيف نتحاور معهم بالتفصيل.

لكن مبدئياً؛ موافقة الشيخ على الحوار الشرعي على ضـوء الكتـاب والســنة، فقط يعلن الشـيخ في موقعه، وإن

شاء في غـيره من المواقع؛ أنه موافق، سـواءً كـان الشـيخ ناصر أو كـان غـيره من النـاس، وإن كـان أحب إلي الشـيخ ناصر لأنه كان لي معه مواقف خاصة.

وفق الله الجميع للهدى والصواب.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينـك، اللهم يا مقلب القلـــــوب ثبت قلوبنا على دينـــــك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين